ابن شاذان / الفقيه والمتكلم

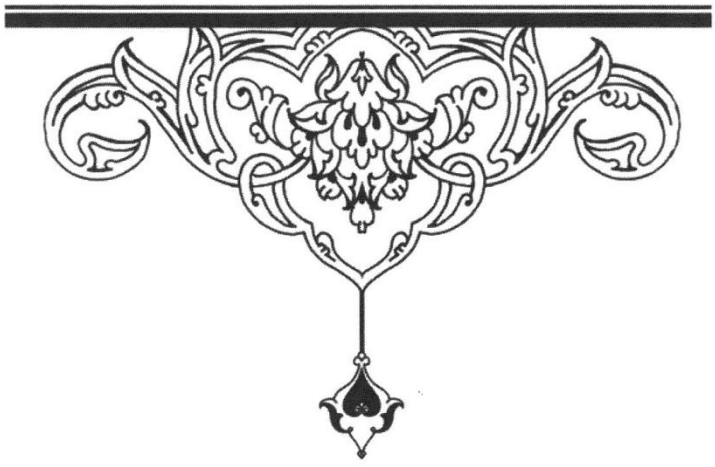

م.م. ثامر عبد المهدي حربي التميمي
الجامعة الاسلامية - قسم الدراسات القرآنية واللغوية

ابن شاذان / الفقيه والمتكلم

م.م. ثامر عبد المهدي حربي التميمي
الجامعة الاسلامية – قسم الدراسات القرآنية واللغوية

العالم الكبير القدر والثقة العظيم الأثر المعروف بوثاقته واحاطاته العلمية الكبيرة الفضل بن شاذان فهو الفقيه والمتكلم نقل عنه صنّف مائةً وثمانين كتاباً، بصنوف العلوم المختلفة وجاء بها بأنه روى عن الإمام الجواد عليه السّلام ، وقيل: عن الإمام الرضا عليه السّلام أيضاً . فلقد نقل عن الأئمة عليهم السّلام مدحه في موقف متعددة ، جاء بهذه المصنفات ذكر أهم مسائل الفقهية والكلامية التي كانت محور الجدال بين المذاهب والفرق ، ولقد اجاد بها بسد كثير من الثغرات التي كانت تهم المكلفين . ومن المعلوم عن الفضل بن شاذان شخصيته المتفرده وله مكانة كبيرة عند العلماء ومقام رفيع لما مثلت آثاره وأقواله حيز في اهتماماتهم العلمية ، ومن جانب آخر يعتبرون ما صدر عنه محل اهتمام ومصدر مهم لما تحمل شخصيته الفقهية والكلامية وغيرها المتميزة من نواحي عديدة تفرد بها آنذاك ، وكانوا يعدونه من أهل الفصل والقبول والرفض .

في هذا البحث احاول تسليط الضوء على بعض جوانب حياته وآثاره العلمية وما صدر عنه وما قيل بحقه وكذلك نأخذ نماذج من آثاره في علم الكلام ومجادلاته التي وردت عنه .

الكلمات المفتاحية: وثاقته – تلامذته – انتاجاته المعرفية – اسلوبه – منهجه – مناظراته – احتجاجاته – اثبات الرجعة .

Ibn Chazan The jurist and the speaker

assistant teacher
Thamer Abdul-Mahdi Harbi Al-Tamimi
Place of work: Islamic University
:Section: Quranic and Linguistic Studies
Thaltamimi110@gmail .com

The great scholar of destiny and trust, the great influence, known for his documents and great scholarly briefings, Al-Fadl bin Shazan, he is the jurist and theologian. He has been quoted from the imams, peace be upon them, in a number of positions, and in these works he mentioned the most important issues of jurisprudence and theology that were the focus of debate between schools and sects, and he excelled in them by filling many of the gaps that were of concern to the taxpayers. It is well known that Al-Fadl bin Shathan has his unique personality, and he has a great place among scholars and a high position when his effects and sayings represented a place in their scientific interests. They count him among the people of separation, acceptance and rejection. In this research, I try to shed light on some aspects of his life, his scientific effects, what was issued by him and what was said against him.

his document his students knowledge- productions his style his method his debates protests roof of reversal

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد واله الطيبين الطاهرين

مقدمة : هناك شخصيات في التاريخ يقف الفكر حائر ومندهش لوصفها باعتبار ما أثرت وأنتجت في حياتها ، ومن هؤلاء الفضل بن شاذان النيسابوري (١٩٠ – ٢٦٠هـ) :

العالم الكبير القدر والثقة العظيم الأثر الفضل بن شاذان الفقيه والمتكلم نقل عنه صنّف مائةً وثمانين كتاباً، روى بها عن الإمام الجواد عليه السّلام ، وقيل: عن الإمام الرضا عليه السّلام أيضاً .

فلقد نقل عن الأئمة عليهم السّلام مدحه في موقف متعددة [١]، ومن المعلوم عن الفضل بن شاذان شخصيته المتفرده وله مكانة كبيرة عند العلماء ومقام رفيع لما مثلت آثاره وأقواله حيز في اهتماماتهم العلمية ، ومن جانب آخر يعتبرون ما صدر عنه محل اهتمام ومصدر مهم لما تحمل شخصيته الفقهية والكلامية وغيرها المتميزة من نواحي عديدة تفرد بها آنذاك ، وكانوا يعدونه من أهل الفصل والقبول والرفض .

أحاول بهذا البحث تسليط الضوء على بعض جوانب حياته وآثاره العلمية وما صدر عنه وما قيل بحقه وكذلك نأخذ نماذج من آثاره في علم الكلام ومجادلاته التي وردت عنه .

ففي المطلب الاول : سوف نتناول حياته .

وفي المطلب الثاني : مشايخه واساتذته والرواة عنه .

وفي المطلب الثالث : ارآء العلماء فيه وطريقة كتابته .

وفي المطلب الرابع : مناظراته واحتجاجاته .

وبعدها الخاتمة والنتائج .

يعتبر الفضل بن شاذان شخصية علمية كبيرة لابد من تسليط الضوء على حياته واثاره العلمية لاعتبارات كبيرة ، منها قربه من المعصومين ، ومنها لقائه مع المخالفين وذو الآراء المنحرفة ، ومنها شخصيته المتسمة بالوثاقة والنبوغ ، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على مكانته الكبيرة في التراث الإسلامي الامامي الذي ما زالت اثاره باقية يستل منها كل من يبحث عن الحقيقة

ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق .

المطلب الأول

١- من هو الفضل بن شاذان :

العالم الكبير والثقة الجليل أبو محمَّد الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي النيشابوري من اصحاب الأئمة عليهم السلام الأجلاّء[٢] ، وهناك من شاركه في هذا الاسم الفضل بن شاذان الرازي من العامة [٣] ، وهناك اشتباه وقع به الشيخ الطوسي قدس وهو ان الفضل بن شاذان الرازي صاحبنا المعروف والفقيه الذي اشتهر بكثرة مؤلفاته وآرائه العلمية ، ولكن التفت بعض المهتمين بالتراجم الى هذا الخطأ وأن هناك ثمة اختلاف بين الشخصين من حيث اللقب والشهرة[٤] ، قيل بأن اسم والده هو(الخليل) حسب ما ذكر ذلك الكشي في رجاله (عن سهل بن بحر قال: حدثني فضل بن شاذان قال: حدثني أبي الخليل الملقب بشاذان ، أما شاذان فما هو الا لقب ليس الا، ويؤيد هذا الرأي المؤرخ) [٥]

٢ – تاريخ ولادته ووفاته :

لا يمكن حصر تاريخ معين لولادته ولا زمن محدد لوفاته ، ولكن حسب التتبع بالمصادر المتوفرة يمكننا الميل الى سنوات متقاربة وان زادت أو نقصت ، وسبب ذلك أنه لم يكن ذات سمعه وشهرة بشكل كبير في بداية حياته ، وقيل بان ولادته كانت في القرن الثاني الهجري [٦] . وعن وفاته فهناك شبه اتفاق بان قرابة ٢٦٠هـ .

٣ – نسبة اسرته وكيف نشأ :

اسرة الفضل بن شاذان من الأسر المعروفة العربية التي تنتهي بنسبها الى قبيلة الأزد ، الا أنّه لم يعلم على وجه الدقة منحدرها الاصلي[٧] . اما نسبته الى نيسابور فلا يوجد مستند يدلل بدايتها ونشأتها فيها، يمكن ان تكون لولادة الفضل فيها ثم سافر منها إلى العراق مع أبيه ، اذ ان وجود اسرة الفضل كان بالعراق في بغداد والكوفة ، وكان الفضل في تلك المدة برفقة أبيه شاذان ،ومن المحتمل ان الفضل توجه الى نيسابور ، بعد مغادرته العراق ومكثه فيها الى ان ادركته المنية هناك حيث قبره وبقعته الآن[٨] ، استفاد الفضل من تواجده في نيسابور كثيراً ، باعتبار انها من البلاد التي اشتهرت بها المحافل العلمية وامتزاج مذاهب متعددة وللشيعة دور كذلك

، وعليه تعتبر نيسابور لها شأن معروف ، فتكون قد هيئة شخصية الفضل بن شاذان ووضعته على طريق ابواب العلم [٩] . اما دخوله للعراق وما جرى فيها فلا توجد مصادر كثيرة حول ذلك إلا ما رواه الفضل بنفسه عن هذه السفرة (دخلت العراق فرأيت واحدا يعاتب صاحبه ويقول له: انت رجل عليك عيال وتحتاج ان تكتسب عليهم ، وما آمن ان تذهب عيناك لطول سجودك ، فلما اكثر عليه ، قال: اكثرت عَلَيَّ ، ويحك ! لو ذهبت عين أحد من السجود لذهبت عين ابن أبي عمير ، ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما رفع رأسه الا عند زوال الشمس)[١٠]

٤- الرواة ومشايخه :

للفضل بن شاذان للفضل بن شاذان خصوصية وميزة تعتبر من أهم ما حازه في مشاوره العلمي وهي تلمذته عند مجموعة متميزة من أصحاب الأئمة عليهم السلام في زمنه ، وهذا بطبيعة الحال له الدور الكبير في صياغة شخصيته العلمية ، سوف نتعرض لذكر بعض منهم :

١ - شاذان بن الخليل [١١].

٢ - علي بن محمد الحداد [١٢] .

٣ - يونس بن عبد الرحمن [١٣].

٤ - جعفر بن معروف: من مشايخ الكشي [١٤].

٥- علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري[١٥].

٦- محمد بن اسماعيل أبو الحسن النيسابوري البندقي [١٦].

٧- نصر بن الصباح أبو القاسم البلخي [١٧] .

٨- محمَّد بن أبي عمير الأزدي [١٨].

١٠- صفوان بن يحيى [١٩].

١١- سهل بن بحر الفارسي [٢٠].

١٢- أبو محمد القماص الحسن بن علوية[٢١].

وغيرهم من رجال الفكر والمعرفة آنذاك الذين كان لهم دور كبير في فروع العلم المختلفة ولهم آراء ضخمة وعندهم مردين وتابعين لنيل من علومهم ، وعليه فمن الطبيعي ان يلتحق الفضل بن شاذان بهذا الركب الذي استقى منهم بعض معارفه ، علماً ان الدور الكبير في مكانته العلمية كان لأهل البيت عليهم السلام .

٥- تلامذته وممن روى عنه :

١ – عَلِيّ بن محمَّد الحداد : يكنى ابا الحسن وهو صاحب كتب الفضل ، وروى عنه الشيخ المفيد .

٢- نصر البلخي بن الصباح أبو القاسم [٢٢] .

٣ – محمّد البندقي بن اسماعيل أبو الحسن النيسابوري [٢٣].

٤ – عَلِيٌّ النيسابوري بن محمَّد بن قتيبة [٢٤].

٥ – عَلِيّ بن شاذان[٢٥].

وهناك الكثير من الرواة والتلامذة الذين كانوا حوله ونهلوا من علومه التي هي بالحقيقة افاضات من ائمة أهل البيت عليهم السلام له وللذين سبقوه ، وهي خلاصة حقبة زمنة عظيمة تبلورت فيه مسارات مذهب أهل البيت عليهم السلام فيه باعتبار ما صرحوا وعلموا به اصحابهم كانت هي الركائز الاساسية التي مازال العلماء يستقون منها علومهم .

٦- انتاجاته المعرفية والعلمية في مختلف فنون العلم :

كانت مؤلفات الفضل بن شاذان كثيرة وفي مختلف المعارف والعلوم الفكرية ، ولقد أحصاها بعض من الكتّاب الى مئة وثمانين مؤلفا ، وهناك ما يضفي الاطمئنان لهذه المؤلفات مما صدر وأقرَّ به الإمام العسكري عليه السلام لأحد كتبه حينما عرض بورق البوشنجاني [٢٦] عليه عليه السلام كتاب(يوم وليلة).

وفي رواية عن بورق قال دخلت على أبي محمَّد عليه السلام وأريته الكتاب يوم وليلة ، فقلت له: جعلت فداك ، ان رأيت ان تنظر فيه ، فلما نظر فيه وتصفحه ورقة ورقة قال عليه السلام : هذا صحيح ينبغي ان يُعمل به ، ثم ترحَمَ على الفضل بعد ذلك[٢٧].

على هذا كانت كتابات ومؤلفات الفضل بن شاذان محل اهتمام وتداول ، وكانت

موجدة لزمن الشيخ الطوسي ومن بعده ، وهناك الدليل أن الشيخ قدس كان له كتاب نقض على ابن شاذان بخصوص مسألة الغار التي كتبها في احد كتبه ، وللفضل كتاب الغيبة وصل للسيِّد عَلِيّ بن عبد الحميد ، وهو ينقل عن أصل هذا الكتاب[٢٨] .

ولما كان لكتبه أن تنتشر لولا وجود ثلة من الرواة الذين دأبوا الى نشر مؤلفاته والرواية عنه كما ذكرنا فيمن تتلمذ على يده وروى عنه منهم : عَلِيّ بن محمَّد الحدّاد[٢٩] ، وعَلِيّ بن محمَّد بن قتيبة تلميذ الفضل وصاحبه ، وأبو عبد الله محمَّد بن نعيم بن شاذان المعروف بالشاذاني ، وتعود قرابته للفضل أمر واضح لأنه يكون ابن أخ الفضل ، فقد تبنى رواية كتبه ، وهناك ممن روى عن محمد بن نعيم هذا حيدر بن شعيب بن عيسى الطالقاني نزيل بغداد[٣٠].

اما كتبه وما أَثر عنه فقد اوردها النجاشي ، وزاد عليها الشيخ الطوسي في الفهرست: فقد روى النجاشي : وذكر الكنجي انه صنف مئة وثمانين كتابا ، الذي تبقى منها ووقع بأيدينا منها :

فذكر النجاشي وروى عنه [٣١] : وذكر الكنجي انه صنف مئة وثمانين كتابا ، فمنها:

١ – كتاب الاعراض والجواهر .

٢ – كتاب العلل .

٣– كتاب الايمان .

٤ – كتاب اثبات الرجعة .

٥ – كتاب الرجعة.

٦ – كتاب الرد على الغالية المحمدية .

٧ – كتاب الرد على البائسة .[٣٢].

هذه العناوين وغيره ذكرت في كتب التراجم وان لم يبقى منها شي ولكن تكشف عن غزارة علمه وانفراده في علوم كثيرة وطريقة اختياره للموضوعات التي كانت سائدة آذاك ، والتي تحمل في طياتها مرحلة زمنية محمومة بالنقاشات والصراعات المذهبية ، وكذلك نجد فيها الدفاع عن الوجه الحقيقي للإسلام ومعالمه وعلومه والذي كان محل تكليف أهل البيت عليهم السلام واصحابهم .

المطلب الثاني

١- رأي اصحاب العلم وفنونه :

ذكره علماء الدراية والرجال في كتبهم المهمة بأنه على درجة كبيرة من الوثاقة ، وعدّوه من أجل اصاحب الائمة عليهم السلام ومن فقهائهم ومتكلميهم .

فمن ذلك ثناء الإمام الحسن العسكري عليه السلام فى حقه بعد عرض كتابه عليه حيث قال فيه: أغبط أهل خراسان بمكان الفضل بن شاذان وكونه بين أظهرهم[٣٣].

وقال النجاشي الفضل بن شاذان بن الخليل، أبو محمد الأزدي النيشابوري، كان أبوه من اصحاب يونس، وروى عن أبي جعفر الثاني وقيل عن الرضا (ع) ، وكان ثقة، أحد اصحابنا الفقهاء والمتكلمين وله جلالة في هذه الطائفة، وهو في قدره أشهر من أن نصفه[٣٤].

ووصفه الطوسي إنّه متكلّم فقيه، جليل القدر، وعدّه من اصحاب العسكريّين (ع)[٣٥].

وروى الكشّيّ في حقّه عدّة أحاديث دلّت على علوّ شأنه. وقد وثّقه وأثنى عليه كلّ من ترجم له[٣٦] .

وقال الاسدي المعروف بالعلامة الحلي في الخلاصة : وكان ثقة جليلاً فقيهاً متكلّماً له عظيم شأن في هذه الطائفة، قيل أنه صنّف مائة وثمانين كتاباً، وترّحم عليه أبو محمد عليه السلام مرّتين وروي ثلاثاً ولاءً، ونقل الكشي عن الأئمة عليهم السلام مدحه، ثم ذكر ما ينافيه، وقد أجبنا عنه في كتابنا الكبير، وهذا الشيخ أجل من أن يغمز عليه، فإنه رئيس طائفتنا رحمه الله) [٣٧]

وهناك كلمات كثيرة في توثيقه ومدحه والثناء عليه ، ولأجل ذلك بحث علماء السيرة والحديث منهم **الكشى والنجاشى والطوسى** عن الطرق التي كان اعتمدوها في توثيقه فطريق الشيخ الكشي له عن **على بن محمد بن قتيبه ، عن الفضل ، ومحمد بن مسعود، عن عبدالله بن حمدويه البيهقى، عن محمد بن اسماعيل البندقى النيسابورى، عن جعفر بن معروف، عن سهل بن بحر الفارسى، عن ابوالقاسم نصر بن الصباح، عن محمد بن مسعود، عن ابن ازداد، عنه** [٣٨] .

اما طريق الشيخ النجاشى فكان نقله عن ابو العباس بن نوح، عن احمد بن جعفر وعن احمد بن ادريس بن احمد وعن على بن احمد بن قتيبه النيسابورى [٣٩]

وعلى بن احمد تصحيف او تحريف، والصحيح هو على بن محمد بن قتيبه كما فى فهرست الشيخ، لتصديق العيون ومشيخة الفقيه له[٤٠] اما طريق نقل الشيخ الطوسى عنه فكان عن الشيخ المفيد وعن محمد بن على بن الحسين بن بابويه وعن محمد بن الحسن و عن احمد بن ادريس وعن على ابن محمد بن قتيبه، عنه [٤١] .

٢ – اسلوبه في كتابة مؤلفاته :

من المعروف ان الفضل بن شاذان ذا شخصية متفردة بشكل لافت للأنظار فهو ذو مواهب علمية كبيرة اتخذت منهج متميز لابد من أخذ نموذجاً من كتبه ونستتبع طريقته في الكتابة وبماذا تميزت ، فلنأخذ كتاب الإيضاح سوف الذي يعتبر من أهم المناهج واكثرها فائدة ونفع ، ونادراً ما نجد هذا المنهج والمسلك فيمن كتب في علم الكلام أو في مؤلفات هذا العلم ، وهذا هو الذي ميزه وأبدع به ، فنراه في مقدمة الكتاب يستعرض ما سوف يتناوله فنجدنا أمام موسوعة يريد طرحها بشكل لائق وجميل حيث يقول (فإنّا نَظَرْنا فيما اختلفت فيه الملّة من أهل القِبلة، حتّى كفّر بعضُهم بعضاً، وبرئ بعضهم من بعض، وكلُّهم ينتحل الحقّ ويدّعيه، فوَجَدنا في ذلك صِنفَين لا غير: أحدهما المتّسمون بالجماعة المنتسبون إلى السنّة، وهم في ذلك مختلفون في أهوائهم وأحكامهم وآرائهم، وحلالهم وحرامهم، وبعضهم في ذلك راضٍ ببعض، يُجيزون شهاداتهم، ويصلّون خلفهم، ويَقبَلون الأحاديث عنهم، ويُزكّونهم، غيرَ أنّهم قد أجمعوا على خلاف الصنف الآخَر، وهم الشيعة؛ فلم يقبلوا شهاداتهم، ولم يُزكّوهم، ولم يُصلّوا خلفهم، ولم يَقبَلوا الأحاديث عنهم)[٤٢].

ومما مر نجد كفاءة كبيرة وقدرة عالية في طرح المسائل الفقهية والعقائدية بشكل علمي ونراه متسلط على كثير من ابواب العلم ، وتظهر مقدرته جلية في الخصومة والمحاججة واستدراجهِ الخصم وإلزامه ، وهذا ما كان لولا اطلاعه الكبير على آراء العلماء وخصوصاً منهج وطريقة الائمة عليهم السلام وكذلك اساتذته الذين سبقوه والذين لهم دور كبير في صياغة منهجه وبلورة افكاره التي يراد منها ان ترتبط بمسلك السماء وما قررته ، ويجري في مسارات الفكر النير والنبع الصافي الذي سطروه اهل البيت عليهم السلام على لسان اصحابهم المرتبطين بهم .

٣- مميزات منهج الفضل بن شاذان :

١- ما يميز منهج الفضل بن شاذان اعتماده الكبير بنقله عن يونس بن عبد الرحمن وكان يونس ينقل عن هشام بن الحكم وهم ينقلون عن الإمام الصادق عليه السلام ، فنزعته الجدلية هي امتداد لهذه المدرسة المتوارثة .

٢- ذكر السيد الخوئي قدس بأن أملائه للمسائل والفروع الفقهية كانت بالطريقة المعروفة والمتداولة، فهو مرة يذكر الدليل من الكتاب والسُّنَّة، ومرة مجردة عنهما بشكل آخر وهو الغالب، وهذا ما نقله عنه الشيخ الكليني والشيخ الصَدوق من آراء ونصوص من كتبه الفقهية(٤٣).

٣ – له طريقة في ألزام الخصم بواسطة إقحامه بما يصرح هو به (وقد استعمله فى المسائل الخِلافية مع المذاهب الفقهية الاخرى، وهو اسلوب علمي دقيق طَّبقهُ الفضل فى مجالي الفقه والكلام. ويعتمد هذا الاسلوب على الإنطلاق مع النِد من المُسلمات التي يعترف بها ويرضخ اليها، ثم النقض عليه بجملة من التهافتات واللوازم غير الصحيحة التى تترتب على قوله مع التزامه بتلك المُسلمات)(٤٤).

٤- يرى بأن المصدر الرئيسي للتشريع واستنباط الاحكام الفقهية وغيرها هما القرآن الكريم والسُّنَّة الشريفة ويلحق بهما قول الأئمة عليهم السلام لأنهم ترجمان الكتب والسنة وعليهم المعول ، وهذا ما يلحظ في نقله لكثير من الروايات التي تشير الى ذلك(٤٥).

٥- من الأمور التي يشار إليه بها هو انتخابه أسلوب في تناول المسائل الشرعية والعقائدية وكذلك التاريخية ، وكانت الطريقة تعتمد على التحقيق المستفيض لكل نواحي المسألة مما جعل لمنهجه هذا التميز في طرحه(٤٦).

٦- بما أنَّه تلميذ في مدرسة أهل البيت عليهم السلام فهو لا يقول إلا بما قررته هذه المدرسة وتسالمت عليه ، فرفضهِ للرأي والقياس كانت من ضمن منهجه الذي كان يدعو إليه ، إذ يعتقد أن العمل على ما يقرره الرأي والقياس هو مجانبة الحقيقة والميل للمزاج والهوى وهذا بطبيعة الحال سوف يؤدي إلى السقوط بالمخالفات الشرعية ، ولقد صرح بذلك في كتابه الإيضاح وعنوَنَه بكتاب الايضاح في إبطال القول بالرأي والاجتهاد(٤٧) .حيث نجد في بعض فصوله التصريح كقوله : (الذين انتسبوا الى السّنَّة يقولون انّ الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله إلى خلقه بجميع ما

يحتاجون إليه من أمر دينهم وحلالهم وحرامهم ودمائهم ووو... وأنه لم يكن يعرف ذلك أو عرفه فلم يبيّنه لهم وأنّ الصحابة من بعده وغيرهم من التّابعين استنبطوا ذلك برأيهم)[٤٨]

٤- نماذج من منهجه :

١- علم الاصول : لا يكاد يعرف ان هناك مصنف خاص بخصوص علم الاصول عنده ولكن نجد النكات الاصولية في بعض المسائل متفرقة اوردها الشيخ الكلينى في مباحث موضوع الطلاق، حيث نقل الشيخ عن الفضل قوله بصحة الصلاة في الدار المغصوبة، ونقل عنه قوله انما قياس الخروج والاخراج (للمعتدة الرجعية من بيتها) كرجل داخل دار قوم بغير اذنهم فصلى فيها، فهو عاص في دخوله الدار وصلاته جائزه، لان ذلك ليس من شرائط الصلاة، لأنه منهى عن ذلك صلى او لم يصل[٤٩] .

ذكر الفاضل التونى في معرض كلامه لبيان وتفصيل كلام الفضل حول الصلاة وغيرها بقوله :

ولقد كان غرضه: ان ما كانت الصلاة سببا للنهى عنه فاقترانه للصلاة مفسد لها، كالصلاة في الثوب النجس، وما كان النهى فيه عاما غير مختص بالصلاة فاقترانه غير مفسد، كالصلاة فى الثوب المغصوب[٥٠] .

ونقل الشيخ الصدوق عن الفضل بن شاذان في معرض كلامه بمسائل الارث رأي عنه في حقيقة المسألة (ما لو ترك الرجل ابن ابنه وابنه ابن وابوين، فحكم ان للأبوين السدسين، وما بقى فلابنه الابن من ذلك الثلثان، ولابن الابنه منه الثلث، تقوم ابنه الابن مقام ابيها، وابن الابنة مقام امه)[٥١] ولكن نجد الشيخ الصدوق بعد ما نقل كلامه المتقدم يصفه بقوله : وهذا مما زل به قدمه عن الطريق المستقيمه، وهذا سبيل من يقيس[٥٢].

وهناك كلام للسيد المرتضى(رح) نقله عن بعض العلماء السابقين الذين نقلوا عنهم القول بالقياس وعد منهم الفضل بن شاذان، ولم نجد مستنده يؤيد هذا القول.

٢- الفقه : صنف الفضل بن شاذان في كتب عديدة في علم الفقه وفنونه ، علما بأن كتبه التي ذكرت في تعداد مؤلفاته ضائعة أو منطوية في مؤلفات اخرى ، وهذا الامر ذكره العلماء في القرن الثالث والرابع الهجري حيث نقلوا عنه آراءه مثلا في باب

الارث والطلاق والوضوء ، ومن العلماء الذين تعرضوا لذكر ما كتبه في هذا المجال الشيخ الكلينى والشيخ الصدوق ، فلقد ابرزوا بعض آراءه في باب الارث كما ذكرها في كتاب الكافي ومن لا يحضره الفقيه والمقنع، وكذلك ما كتبه الشيخ الطوسي في كتابه الخلاف وهذا ما نقله السيد المرتضى في رسائله .

نقل الشيخ الصدوق عن الفضل بن شاذان بعض آراءه في باب الارث ولقد خطاءه في بعض مسائلها ، وهذا ما نجده في مسألة توريث ابن الاخ للاب والام مع وجود الاخ من الام، نجد الفضل يجعل له ميراث ويحدده ، وكذلك في مسألة من ترك ابن اخ لام وابن ابن ابن اخ لاب وام ، نرى الفضل يشير الى أن ابن الاخ من الام له السدس وما بقى فلابن ابن ابن الاخ للاب والام ، وهكذا في مساله اعتبار الجد بمنزله الاخ ابدا يرث حيث يرث ويسقط حيث يسقط ، وغير ذلك من مسائل الارث التي عارض فيها الشيخ الصدوق الفضل بن شاذان. (٥٣)

وهناك ردود على ما طرحه الفضل بن شاذان لبعض آراءه الفقهية تأييداً أو رفضاً ، وهذا دليل واضح بأنه محل اهتمام كبير عند العلماء في مختلف العصور ، وكان الفضل يعتمد في ذكر رأيه الفقهي على اسس ممتدة الى ثوابت عقلية وشرعية ، ولو ضاع كثير منها ولكن يمكن ان نستشف ذلك على ما يعتمده في اجتهاده الفقهي و طريقة استنباطه :

١- القرآن الكريم كمصدر اساسي للتشريع .

٢- السنة النبوية التي تشمل القول والفعل والتقرير للنبي صلى الله عليه وآله ، واقوال الائمة عليهم السلام وهذا أمر واضح بكلامه حينما يتعرض لذكر الاحتجاجات مع الخصم : (فعن هؤلاء (علمائهم) اخذوا اديانهم واحكامهم، وبهم اقتدوا، وآثارهم اتبعوا، فهم الائمه الراشدون عندهم. واما نحن فانا نأتم بأئمتنا من اهل بيت نبينا، ونقتدى بهم)(٥٤)

٣- رفض القول بالرأي والقياس والاستنباطات الظنّيّة : وهذا ما نجده في كثير من احتجاجاته وذكر المتكرر في مؤلفاته وابرز مصداق لذلك كتابه (الايضاح) الذي كان محوره الرد على مسلك القياس والراي : من كتاب الايضاح والتي تعكس رأي الفضل فى هذه المسألة:

ا – ذكر في بعض فصول هذا الكتاب: ان القرآن هو من عند الله، والرأي في الحلال والحرام صعب، لان الحلال والحرام هو من عند الله عز وجل لا من قول من يخطا ويصيب [٥٥].

ب – ونقل عنه في بعض احتجاجاته: فان اقررتم ان الله بعث نبيه(ص) الى خلقه بجميع ما يحتاجون اليه من امر دينهم وحلالهم وحرامهم وسائر احكامهم، وان رسول الله(ص) كان يعلمه فلا اختلاف بيننا وبينكم، وذلك انه لابد لكم اذا قلتم ذلك ان تلزموا الصواب اهله والخطأ اهله، فيرجع الحكم الى الله والى رسوله(ص) والى اهل بيته والى ان دين الله تعالى قد كمل، فبطل الرأي واهله. [٥٦]

٤– علم الكلام : له عدة ابحاث ومؤلف بهذا العلم وخصوصا في بحثي التوحيد والامامة ، وكذلك مسائل الرجعة والوعد والوعيد والايمان والاستطاعة وغيرها ، وعنده ردود كثيرة وبحوث متنوعة لرد اراء المذاهب والمعتقدات والفرق الاسلامية وغيرهم ، وهذا يعطي طابع مهم جدا بأن زمنه كان على درجة كبيرة من الاختلافات والشحن الطائفي والمذهبي كجملةً من المدارس الكلاميّة والتيّارات الفكريّة ، وكمذاهب المرجئة والخوارج والغلاة والمجسّمة والحشويّة المعتزلة من جانب ، ومن جانب آخر هناك أيادي متنوعة تروم اللعب باعتقادات الناس وبث الفرقة والشك عندهم ، وعليه تصدى الفضل بكل انواع الردود واظهار الحجة تلو الحجة المستندة على كتاب الله واقول النبي والائمة عليهم السلام وابرازها كمعتمد للرد على المخالفين . وهذا ما سطره في كتابه (الايضاح) الذي يعتبر من أهم وأمتن ما كتبه من ناحية الكفاءة في اختيار الكلمة والحجة ، واطلاعه الكبير على ما ذكره العلماء لباقي المذاهب وحججهم ، وطرقه الخاصة في الزام الخصم وتحييد أراءه وهذا ليس بالأمر اليسير في تلك الحقب الزمنية .

لقد تصدى الفضل بن شاذان لحالة الغلو ومواجهته بشكل قوي وتعرض لهذا الامر من خلال مثلا عدم النقل عن الغلاة ورفض اراء بعض شخصياتهم وتضعيفهم ، وهذا ما نجده تضعيف يونس طبيان والطبرناني وأبي الخطاب وأبي سمينة حيث قال بحقه (كدت أقنت على أبي سمينة، فقال له القتيبيّ: وَلِمَ استوجب القنوت من بين أمثاله (أي من الغلاة)؟ قال: لأنّي أعرف منه ما لا تعرفه)[٥٧]

ومما طرحه الفضل بن شاذان في بعض كتبه آراء ذكر فيها وصف وتشخيص لبعض رجالات النقل : (الكذّابون المشهورون: أبو الخطّاب، ويونس بن ظبيان، ويزيد بن الصايغ، ومحمّد بن سنانٍ، وأبو سمينة أشهرهم وجميع هؤلاء – سوى يزيد الصائغ – قد نُصَّ على غلوّهم)[٥٨] .

المطلب الثالث

١ – ما نقل في بعض مناظراته :

١– تعرض الفضل بن شاذان النيسابوري في اجابته عن سؤال ما الدليل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقال: الدليل على ذلك من كتاب الله عزّ وجلّ، ومن سُنَّة نبيّه صلّى الله عليه وآله ، ومن إجماع المسلمين. فأما كتاب الله سبحانه وتعالى، قوله عزّ وجلّ **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً }**[٥٩]، فدعانا سبحانه وتعالى إلى إطاعة أولي الأمر كما دعانا إلى طاعة نفسه وطاعة رسوله صلّى الله عليه وآله فاحتجنا إلى معرفة أولي الأمر كما وجبت علينا معرفة الله ومعرفة رسوله . صلّى الله عليه وآله ، فنظرنا في أقاويل الأُمّة فوجدناهم قد اختلفوا في أولي الأمر وأجمعوا في الآية على ما يوجب كونها في عَلِيُّ بن أبي طالب . عليه السلام فقال بعضهم: أولوا الأمر هم أمراء السرايا، وقال بعضهم: هم العلماء، وقال بعضهم: هم القوام على الناس والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، وقال بعضهم: هم عَلِيّ بن أبي طالب والأئمة من ذريته . عليهم السلام .فسألنا الفرقة الاولى، فقلنا لهم: أليس علي بن أبي طالب من أمراء السرايا ؟ فقالوا: بلى. فقلنا للثانية: ألم يكن علي . عليه السلام . من العلماء ؟ قالوا: بلى. وقلنا للثالثة: أليس عَلِيّ عليه السلام قد كان من القوّام على الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ فقالوا: بلى، فصار أمير المؤمنين عليه السلام معنيّاً بالآية باتفاق الأُمّة وإجماعها، وتيقنّا ذلك بإقرار المخالف لنا في إمامته عليه السلام والموافق عليها، فوجب أن يكون إماماً بهذه الآية لوجود الاتفاق على أنه معني بها، ولم يجب العدول إلى غيره والإعتراف بإمامته لوجود الاختلاف في ذلك، وعدم الاتفاق وما يقوم مقامه في البرهان. وأما

السُنَّة: فإنّا وجدنا النبيَّ صلّى الله عليه وآله استقضى عَلِيّاً عليه السلام على اليمن، وأمّره على الجيوش، وولاّه الأموال، وأمره بأدائها إلى بني جذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد ظلماً، واختاره عليه السلام لإداء رسالات الله عزّوجلّ والابلاغ عنه في سورة البراءة ، واستخلفه عند غيبته على من خلّف، ولم نجد النبيَّ صلّى الله عليه وآله سن هذه السنن في غيره ولا اجتمعت هذه السنن في أحد بعد النبيِّ صلّى الله عليه وآله كما اجتمعت في عَلِيّ عليه السلام، وسُنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد موته واجبة كوجوبها في حياته. وإنما تحتاج الأُمّة إلى الامام لهذه الخصال التي ذكرناها فإذا وجدناها في رجل قد سنَّها الرسول صلّى الله عليه وآله فيه كان أولى بالإمامة ممّن لم يسنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله فيه شيئاً من ذلك.

وأما الاجماع: فإن إمامته تثبت من جهته من وجوه : منها: أنهم قد أجمعوا جميعاً على أن عَلِيّاً عليه السلام قد كان إماماً ولو يوماً واحداً، ولم يختلف في ذلك أصناف أهل المِلّة ثم اختلفوا. فقالت طائفة: كان إماماً في وقت كذا دون وقت كذا، وقالت طائفة: كان إماماً بعد النبيِّ صلّى الله عليه وآله في جميع أوقاته، ولم تجتمع الأُمّة على غيره أنه كان إماماً في الحقيقة طرفة عين، والإجماع أحقّ أن يتبع من الخلاف.

ومنها: أنَّهم أجمعوا جميعاً على أن عَلِيّاً عليه السلام كان يصلح للإمامة وأن الإمامة تصلح لبني هاشم، واختلفوا في غيره، وقالت طائفة: لم تكن تصلح لغير عَلِيّ بن أبي طالب عليه السلام ولا تصلح لغير بني هاشم، والإجماع حقّ لا شبهة فيه، والاختلاف لا حجة فيه.

ومنها: أنّهم أجمعوا على أن عَلِيّاً عليه السلام كان بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله ظاهر العدالة واجبة له الولاية، ثم اختلفوا فقال قوم: إنه كان مع ذلك معصوماً من الكبائر والضلال. وقال آخرون: لم يك معصوماً، ولكن كان عدلاً برّاً تقياً على الظاهر لا يشوب ظاهره الشوائب، فحصل الاجماع على عدالته، واختلفوا في نفي العصمة عنه. ثم أجمعوا كلهم جميعاً على أن أبا بكر لم يك معصوماً واختلفوا في عدالته، فقالت طائفة: كان عدلاً، وقالت أخرى: لم يكن عدلاً لأنه أخذ ما ليس له، فمن أجمعوا على عدالته واختلفوا في عصمته أولى بالإمامة ممن اختلفوا في عدالته وأجمعوا على نفي العصمة عنه(٦٠)

٢- اثبات الرجعة وطريقة احتجاجه :

في الرجعة أو فكرة العودة إلى الحياة بعد الموت : نذكر قسم منها :

ورأيناكم عبتم عليهم – أي على الإمامية – شيئا تروونه من وجوه كثيرة عن علمائكم وتؤمنون به وتصدقونه ، ونحن مفسرون ذلك لكم من أحاديثكم بما لا يمكنكم دفعه ولا جحوده . من ذلك ما رويتم عن يزيد بن النعمان بن بشير حول كتاب ذكر فيه شأن زيد بن خارجة ، وأنه كان من أمره أنه أخذه وجع في كتفه ، وهو يومئذ من أصح أهل المدينة حالا في نفسه فمات ، فأتاني آت وأنا أسبح بعد الغروب فقال لي : إن زيدا تكلم بعد وفاته . ورويتم عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي بن حراش ، قال : كنا أربع إخوة ، وكان الربيع أخونا أصومنا في اليوم الحار ، وأطولنا صلاة ، فخرجت فقيل لي : إنه قد مات ، فاسترجعت ، ثم رجعت حتى دخلت عليه فإذا هو مسجى عليه ، وإذا أهله عنده ، وهم يذكرون الحنوط ، فجلست فما أدري أجلوسي كان أسرع أم كشف الثوب عن وجهه ، ثم قال : السلام عليك ، فأخذني ما تقدَّم وما تأخّر من الذعر ، ثم قلت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، أبعد الموت ؟ ! قال : نعم ، إني لقيت ربي بعدكم فتلقاني بروح وريحان ورب غير غضبان ، فكساني ثياب السندس والإستبرق ، وإن الأمر أيسر مما في أنفسكم ولا تغتروا ، وإن رسول الله صلّى الله عليه وآله أقسم علي أن لا يسبقني حتّى أدركه ، فاحملوني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى أن قال : فهذه رواياتكم وروايات فقهائكم في الرجعة بعد الموت ، وأنتم تنحلون الشيعة ذلك جرأة على الله وقلة رعة وقلة حياء لا تبالون ما قلتم ، فلم ترضوا بالرجعة حتى نسبتم ملك الموت إلى الغلط جرأة منكم ، ثم لم ترضوا أن تحيوا الموتى من الناس برواياتكم حتى أحييتم البهائم من الحمر وغير ذلك ، ومن ذلك ما رواه عدة من فقهائكم منهم محمد بن عبيد الطنافسي ، أن قوما أقبلوا من الدفينة متطوعين – أو قال : مجاهدين – فنفق حمار رجل منهم ، فسألوه أن ينطلق معهم ولا يتخلف ، فأبى فقام فتوضأ ثم صلّى ، ثم قال : اللّهمّ إنك تعلم أنّي قد أقبلت من الدفينة مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك ، وإنّي أسألك أن لا تجعل لأحد عَلَيّ مِنّةً ، وأن تبعث لي حماري ، ثم قام فضربه برجله ، فقام الحمار ينفض أذنيه ، فأسرجه وألجمه . فهذا من عجائبكم ورواياتكم ، ولسنا ننكر لله

قدرة أن يحيي الموتى ، ولكنا نعجب أنَّكم إذا بلغكم عن الشيعة قول عظمتموه وشنعتموه ، وأنتم تقولون بأكثر منه ، والشيعة لا تروي حديثا واحدا عن آل محمَّد عليهم السلام أن ميتا رجع إلى الدنيا كما تروون أنتم عن علمائكم ، إنما يروون عن آل محمَّد أن النبيَّ صلّى الله عليه وآله قال لأُمتَّه : (أنتم أشبه شئ ببني إسرائيل ، والله ليكونن فيكم ما كان فيهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)[٦١] .

وهذه وفي الرواية : وقد علمتم أن بني إسرائيل ذكروا في بعض مما ذكروا بان كان فيهم من عاش بعد الموت ، ورجعوا إلى الدنيا ، فأكلوا وشربوا ونكحوا النساء ، وولد لهم الأولاد ، ولا ننكر لله قدرة أن يحيي الموتى ، فإن شاء أن يرد من مات من هذه الأُمّة كما ردَّ بني إسرائيل فعل ، وإن شاء لم يفعل . فهذا قول الشيعة ، وأنتم تروون أن قوما قد رجعوا بعد الموت ثم ماتوا بعد ، ثم تنكرون أمرا أنتم تروونه وتقولون به ظلما وبهتانا[٦٢] .

وهناك تشكيك بنسبة كتاب إثباة الرجعة أو الغيبة لفضل بن شاذان وهل هو صحيح السند له أم لا ؟ من المعلوم بأن كتاب الرجعة من أوثق المصادر سنداً فهو يتناول الروايات الخاصة بأحوال الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فكتاب اثبات الرجعة قد ذكره النجاشي في رجاله والطوسي في فهرسه في ضمن كتب الفضل بن شاذان، وذكرا طريقيهما إلى كل كتبه، وذكره ابن شهر آشوب في ضمن كتبه أيضاً.[٦٣]

وتعرض اليه من جاء بعدهم وان اضطربوا في تسمية الكتاب . يظهر أن كتاب الرجعة المسمى (إثبات الرجعة) ويصنف في بعض مصادر الكتب المعروفة بالغيبة ، ولكن لم يعرف ممن نقل عن الفضل بن شاذان بان له كتاب عن الامام المهدي اسمه الغيبة والنوري يصرح بأن اسم كتابه الرجعة ، بل لم ينقل أحد عن كتاب للفضل اسمه الغيبة. ومما يعضد هذا الرأي ما ذكره العلامة الطهراني في الذريعة، قال: (مختصر الغيبة) لفضل بن شاذان . واما تسميته بـ (مختصر الغيبة) جاءت من العلامة الطهراني ، علة تسميته بمختصر الغيبة هو وقوع العلامة لاشتباه بسبب فهمه لعبارات النوري .

ونلاحظ العلامة في الذريعة عنونه بكتاب الغيبة للفضل بن شاذان ، وقد نقل النوري في كتابه (النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب) وعند الملاحظة نجد النجاشي لم يذكر كتاب الغيبة للفضل ، ولكنه ذكر كتاباً أن للفضل بن شاذان كتاباً اسمه الغيبة، وإن ذكر له كتاباً باسم الرجعة .

٣- اعتبار كتاب العلل للفضل بن شاذان :

ما ذكره الشيخ الصدوق في كتاب العلل للفضل بن شاذان في مؤلفين له وهما : عيون اخبار الرضا عليه السلام وعلل الشرايع ، ولقد جاء ذكره هذا في كتب العيون : بقوله حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار بنيسابور في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة قال: حدثني ابو الحسن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال الفضل بن شاذان ونقل الرسالة بطولها ، ونقل في أخرها قوله حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال قلت للفضل بن شاذان لما سمعت منه هذه العلل: أخبرني عن هذه العلل التي ذكرتها عن الاستنباط والاستخراج وهي من نتائج العقل او هي مما سمعته ورويته؟ فقال لي: ما كنت لأعلم مراد الله تعالى بما فرض ولا مراد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بما شرع وسنّ ولا اعلل ذلك من ذات نفسي بل سمعتها من مولاي ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام المرة بعد المرة والشيء بعد الشيء فجمعتها فقلت له: فأحدث بها عنك عن الرضا عليه السلام قال نعم.

ثم قال: حدثنا الحاكم ابو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري عن عمه ابي عبد الله محمد بن شاذان عن الفضل بن شاذان انه قال: سمعت هذه العلل من مولاي ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فجمعتها متفرقة والفتها [٦٤]

ولكن على هذا الكتاب والنقل جرى حديث طويل منها الشك لما نسب للإمام الرضا عليه السلام ومنها تعارض بعض الآراء وطروحاتها ومنها القول بأن ما ذكر في بعض فقرات كانت نتاج راي الفضل واجتهاداته ، وسوف نذكر بعض هذه الاراء باختصار :

القول الاول : ما ذكر في هذا الكتاب هو تأليف الفضل وما طرحه ما هي إلا اجتهاداته الشخصية ، وخصوصا بان اصحاب الائمة عليهم السلام كانوا يسألونهم وتأتي الاجابة منهم عليهم السلام فيقوم الصحابي بصياغتها بما يتذكره أو يجتهد في صياغتها .

القول الثاني: قيل بان الرواية ضعيفة وذلك لعدم أحدهما أو كلاهما وهما ابن عبدوس وابن قتيبة ، وعليه فلا تبقى للرسالة قيمة تذكر حتى لو اعتبرنا أنها قول الفضل وفتواه ، وهذا ما اختاره جماعة مما دققوا بهذا الأمر ومنهم السيد البروجردي على ما ذكر في تقريرات بحثه في الصلاة و كذلك ممن اختار هذا الامر السيد الخوئي قدس.

القول الثالث: اعتماد وتوثيق ما جاء في هذه الرواية لأمور منها :

١- لورود اقوال الامام الرضا عليه السلام فيها وهذا محل تأمل .

٢- لوثاقة الرجلين ابن عبدوس وابن قتيبة وتصحيح الرواية بسندهما وباعتبارهم ثقاة وخبر الثقة حجة .

٣- ذكر الشيخ الصدوق بكتابه من لا يحضره الفقيه هذه الرواية مع زيادة عن ما كتبه في كتابه العيون والعلل ، ومن المعلوم عن الصدوق بانه لا ينقل في كتابه من لا يحضره الفقيه الا ما كان حجة بينه وبين ربه واقسم على ذلك.

٤- قرب عهد الشيخ الصدوق بالفضل بن شاذان مما يجعل لهذه الرواية اعتبار يرفع شأنها الى حد الوثوق .

وهناك من اختار القول الثالث واعتماد هذه الرواية ، ولكن بدون ذكر اسباب هذا القبول .

المطلب الرابع

١- الاقوال في ذم الفضل بن شاذان :

هناك اقوال نقلت بوروود بعض الاخبار الذامة للفضل منها :

أ - ذكر الكشي في رجاله قال : عن ابو الحسن على بن محمد بن قتيبه، ومما رقع عبد اللّه بن حمدويه، وكتبته عن رقعته: ان اهل نيسابور قد اختلفوا في دينهم، وخالف بعضهم بعضا، ويكفر بعضهم بعضا، وبها قوم يقولون ان النبي صلى الله عليه واله عرف جميع لغات اهل الارض ولغات الطيور وجميع ما خلق اللّه، وكذلك لابد ان

يكون فى كل زمان من يعرف ذلك، ويعلم ما يضمر الانسان، ويعلم ما يعمل اهل كل بلاد في بلادهم ومنازلهم، واذا لقى طفلين يعلم ايهما مومن وايهما يكون منافقا، وانه يعرف اسماء جميع من يتولاه في الدنيا واسماء ابائهم، واذا راى احدهم عرفه باسمه من قبل ان يكلمه.

ويزعمون جعلت فداك، ان الوحى لا ينقطع، والنبى صلى الله عليه واله لم يكن عنده كمال العلم ولا كان عند احد من بعد، واذا حدث الشيء في أي زمان كان ولم يكن علم ذلك عند صاحب الزمان: اوحى اللّه اليه واليهم.

فقال: كذبوا – لعنهم اللّه – وافتروا اثما عظيما.

وبها شيخ يقال له الفضل بن شاذان، يخالفهم في هذه الاشياء وينكر عليهم اكثرها، وقوله: شهاده ان لا اله الا اللّه، وان محمدا رسول اللّه، وان اللّه عز وجل في السماء السابعة فوق العرش، كما وصف نفسه عز وجل، وانه جسم، فوصفه بخلاف المخلوقين في جميع المعاني، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وان من قوله: ان النبي صلى الله عليه واله قد اتى بكمال الدين، وقد بلغ عن اللّه عز وجل ما امره به، وجاهد فى سبيله، وعبده حتى اتاه اليقين، وانه صلى الله عليه واله اقام رجلا يقوم مقامه من بعده، فعلمه من العلم الذى اوحى اللّه اليه، يعرف ذلك الرجل الذى عنده من العلم الحلال والحرام وتأويل الكتاب وفصل الخطاب. وكذلك في كل زمان لابد من ان يكون واحد يعرف هذا، وهو ميراث من رسول اللّه صلى الله عليه واله يتوارثونه، وليس يعلم احد منهم شيئا من امر الدين الا بالعلم الذى ورثوه عن النبى صلى الله عليه واله ، وهو ينكر الوحى بعد رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم.

فقال: قد صدق في بعض وكذب في بعض. وفى اخر الورقة: قد فهمنا رحمك اللّه كلما ذكرت، ويأبى اللّه عز وجل ان يرشد احدكم وان نرضى عنكم وانتم مخالفون معطلون، الذين لا يعرفون اماما ولا يتولون وليا، كلمات لاقاكم اللّه عز وجل برحمته واذن لنا في دعائكم الى الحق وكتبنا اليكم بذلك وارسلنا اليكم رسولا، لم تصدقوه! فاتقوا اللّه عباد اللّه، ولا تلجوا في الضلالة من بعد المعرفة. واعلموا ان الحجه قد لزمت اعناقكم، فاقبلوا نعمته عليكم، تدم لكم بذلك سعادة الدارين عن اللّه عز وجل ان شاء اللّه.

وهذا الفضل بن شاذان ما لنا وله، يفسد علينا موالينا، ويزين لهم الاباطيل، وكلما كتبنا اليهم كتابا اعترض علينا في ذلك؟! وانا اتقدم اليه ان يكف عنا، والا – واللّه – سالت اللّه ان يرميه بمرض لا يندمل جرحه منه في الدنيا ولا في الأخرة. ابلغ موالينا هداهم اللّه سلامى، واقراهم بهذه الرقعة ان شاء اللّه .[٦٥]

ب – ما نقل عن احمد بن يعقوب ابو على البيهقى قوله : اما ما سالت من ذكر التوقيع الذى خرج فى الفضل بن شاذان ان مولانا عليه السلام لعنه بسبب قوله بالجسم، فأني اخبرك ان ذلك باطل، وانما كان مولانا عليه السلام انفذ الى نيسابور وكيلا من العراق كان يسمى ايوب بن الناب، يقبض حقوقه، فنزل بنيسابور عند قوم من الشيعة ممن يذهب مذهب الارتفاع والغلو والتفويض، كرهت ان اسميهم. فكتب هذا الوكيل: يشكو الفضل بن شاذان بانه يزعم انى لست من الاصل، ويمنع الناس من اخراج حقوقه، وكتب هؤلاء النفر ايضا الى الاصل الشكاية للفضل، ولم يكن ذكروا الجسم ولا غيره، وذلك التوقيع خرج من يد المعروف بالدهقان ببغداد فى كتاب عبداللّه بن حمدويه البيهقى، وقد قراته بخط مولانا عليه السلام.

والتوقيع هذا: (الفضل بن شاذان ما له ولموالى يؤذيهم ويكذبهم؟! وانى لا حلف بحق إبائي لئن لم ينته الفضل بن شاذان عن هذا لارمينه بمرماه لا يندمل جرحه منها في الدنيا ولا في الآخرة)

وكان هذا التوقيع بعد موت الفضل بن شاذان بشهرين في سنه ستين ومئتين. قال ابو على: والفضل بن شاذان كان برستاق بيهق، فورد خبر الخوارج فهرب منهم، فأصابه التعب من خشونة السفر، فاعتل ومات منه، وصليت عليه.

وقد اجيب عن هذه الرواية :

اولا: ان التوقيع المتقدم كان مخرجه المعروف بالدهقان، وهو عروه بن يحيى الكذاب الغالي الذى كان يكذب على العسكري وابيه عليهما السلام.

ثانيا: ان تاريخ خروج هذا التوقيع كان بعد وفاه الفضل بشهرين، وذلك في سنه (٢٦٠هـ)، مما يدل على كذب الدهقان فيه.

ثالثا: اشتماله على عباره (لا يندمل جرحه لا فى الدنيا ولا في الآخرة) التي عرفنا اضطرابها.

وعلى كل حال، فانه لم يتوقف احد فى توثيق الفضل، ولم يأبه احد بمثل هذه الاخبار الذامة ، حتى ان العلامة ذكر ان هذا الشيخ اجل من ان يغمز عليه، فانه رئيس طائفتنا واعتبر المامقاني سقوط هذه الاخبار كنار على علم[٦٦].

والجواب عن هذه الاخبار نحتاج الى سردها بشكل دقيق ولكن بحذف اسانيدها للاختصار :

اولا: ان كون التوقيعين المزبورين خط الامام عليه السلام غير معلوم، كما نبه عليه فى التحرير الطاوسى بقوله: يمكن ان يكون الخط خط غير الامام عليه السلام ، والظن بانه خط الامام عليه السلام لا يغنى من الحق شيئا، وربما يوجب الحسد وضع ذلك لتنقيص الفضل، كما لوح الى ذلك ابو محمد عليه السلام بقوله –فى خبر البوزجانى: وكان يغبط اهل خراسان بمكان الفضل بن شاذان وكونه بين اظهرهم، وقد سمعت من الامام رد من ادعى كون مرض الفضل من دعائه عليه السلام ، وسمعت ايضا ان مرضه نشا من تعبه فى الفرار من الخوارج. وفى اخر كلام الكشى كلام يتضمن الجواب عن التوقيع ونحوه، وهو قوله: وقف بعض من يخالف يونس والفضل وهشاما قبلهم في اشياء، واستشعر فى نفسه بغضهم وعداوتهم وشئنهم (وسامتهم خ ل) على هذه الرقعة، وطابت نفسه وفتح عينيه، وقال: ينكر طعننا على الفضل، وهذا امامه قد اوعده وهدده وكذب بعض وصف ما وصف، وقد نور الصبح لذى عينين. فقلت له: اما الرقعة فقد عاتب الجميع وعاتب الفضل خاصه وادبه ليرجع عما عصى، قد اتاه من لا يكون معصوما، واوعده ولم يفعل شيئا من ذلك، بل ترحم عليه في حكاية بورق، وقد علمت ان ابا الحسن الثاني وابا جعفر ابنه بعده صلوات اللّه عليهما قد اقر احدهما وكلاهما صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وغيرهما لم يرض بعد عنهما ، ومدحهما وابو محمد الفضل من قوم لم يعرض له بمكروه بعد العتاب، على انه قد ذكر ان هذه الرقعة وجميع ما كتب به الى ابراهيم بن عبده كان مخرجهما من العمرى وناحيته، واللّه المستعان، انتهى[٦٧].

ولقد اجاد الفاضل المجلسى الاول حيث قال– فيما نقله عنه سبط المولى الوحيد –: الظاهر ان ذمه لشهرته كزرارة ، مع ان الشهرة يلزمها امثال هذه للحسد، فانه ذكر العامة ان البخاري لما صنف صحيحه في كش جاء الى سمرقند فازدحم عليه

المحدثون اكثر من مئة الف محدث، وكان يحدثهم على المنبر، فحسده مشايخ سمرقند واحتالوا لدفعه، فسمعوا ان البخاري يرى حدوث القران، وكان اكثرهم اشاعره، فساله واحد منهم: ما يقول شيخنا فى القران قديم او حادث؟ فقرا: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ...) الآية، فلما سمعوا ذلك منه قال علماء سمرقند: هذا كفر، فرموه بالحجارة والنعال، فأخذه محبوه واخرجوه منها خفيه، فجاء الى بخاري فاجتمع عليه اكثر من سمرقند، وفعلوا به ما فعلوا به في سمرقند، ثم جاء الى نيشابور في ايام الفضل بن شاذان فاجتمع عليه المحدثون قريبا من ثلاثمئة الف محدث، ثم فعلوا به ما فعلوا به فيهما، ثم جاء الى بغداد واجتمع عليه المحدثون وسالوا منه مئة حديث، وحذف كل واحد منهم حرفا، او بدلوا الفا بالواو او بالعكس، او نقلوا بالمعنى، او علقوا اسناد خبر الى اخر وامثالها وسالوا عنها فأجاب الجميع بأني لا اعرفها، ثم ابتدأ بالأول فالأول. وقال: اما حديثك فاعرفه هكذا وقراه من الحفظ صحيحا حتى اتى على اخرها، فاجمعوا على انه ثقه حافظ ليس احفظ منه، واعتبروا كتابه واشتهر[٦٨].

٢- سند رسالة الإمام الرضا عليه السلام لسؤال المأمون:

لهذه الرسالة أو الوثيقة أهمية كبيرة باعتبار أمور :

١- تمثل هذه الرسالة مصدر كبير للمعرفة يبحث عنها المتخصصون والباحثون بعلوم مهمة .

٢- ذكرت الرسالة هذه السمات العامة والتعاليم المهمة الاسلامية .

٣- كلام الامام عليه السلام وما ذكر فيه من علوم متنوعة تدخل في البواب متفرقة سواء العقلية والعقائدية والفقيهة وغيرها ٤- ذكر في هذه الوثيقة مجموعة من الواجبات التي يجب امتثالها سواء العقائدية والعبادية وغيرها

سوف ننقلها مع سندها ، فقد جاء ذكر هذه الرسالة كما نقلها الشيخ الصدوق قدس بسندها وهو :

حدَّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوريّ العطّار رضي الله عنه بنيسابور في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة قال: حدَّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ عن الفضل بن شاذان قال: سأل المأمونُ عليَّ بن موسى الرضا عليه السّلام أن يكتب له

محـــــض الإســـــلام علـــــى ســـــبيل الإيجـــــاز والاختصـــــار. فكتب عليه السّلام له: إنَّ محض الإسلام: شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، إلهاً واحداً أحداً، فرداً صمداً، قيّوماً سميعاً بصيراً، قديراً قديماً قائماً باقياً، عالماً لا يَجهل، قادراً لا يعجز، غنيّاً لا يحتاج، عدلاً لا يجور، وأنّه خالق كلّ شيء، وليس كمِثْله شيء، لا شبه له، ولا ضدّ له، ولا ندّ له، ولا كُفء له، وأنّه المقصود بالعبادة، والدعاءِ والرّغبة والرّهبة. وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأمينه وصفيّه، وصفوته من خلقه، وسيّد المرسَلين، وخاتم النبيّين، وأفضل العالمين، لا نبيّ بعده ولا تبديل لملّته، ولا تغيير لشريعته، وأنّ جميع ما جاء به محمّد بن عبدالله هو الحقّ المبين، والتصديق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه، والتصديق بكتابه الصّادق العزيز الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيمٍ حميد. وأنّه المهيمن على الكتب كلّها، وأنّه حقٌّ مِن فاتحته إلى خاتمته، نؤمن بمحكمه ومتشابهه، وخاصّه وعامّه، ووعده ووعيده، وناسخه ومنسوخه، وقصصه وأخباره، لا يقْدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله. وأنَّ الدليل بعده، والحجّة على المؤمنين والقائم بأمر المسلمين والناطق عن القرآن والعالم بأحكامه: أخوه وخليفته ووصيّه ووليّه، والذي كان منه بمنزلة، هارون من موسى، عليّ بن أبي طالب عليه السّلام أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وأفضل الوصيّين، ووارث علم النبيّين والمرسلين. وبعده الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ عليّ بن الحسين زين العابدين، ثمّ محمّد بن عليّ باقر علم النبيّين، ثمّ جعفر بن محمّد الصادق وارث علم الوصيّين، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم، ثمَّ علي بن موسى الرضا، ثمَّ محمّد بن عليّ، ثمَّ عليّ بن محمّد، ثمَّ الحسن بن عليّ، ثمَّ الحجّة القائم المنتظَر، صلوات الله عليهم أجمعين. أشهد لهم بالوصيّة والإمامة، وأنَّ الأرض لا تخلو من حجّة لله تعالى على خلقه في كلّ عصر وأوان، وأنّهم العروة الوثقى وأئمّة الهدى، والحجّة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها، وأنَّ كلّ مَن خالفهم ضالّ مُضل، باطل تارك للحقّ والهدى، وأنّهم المعبّرون عن القرآن، والناطقون عن الرّسول صلّى الله عليه وآله بالبيان، ومن مات ولم يعرفهم مات مِيتةً جاهليّة. وأنَّ مِن دينهم: الورعَ والعفّة، والصدق والصلاح، والاستقامة والاجتهاد، وأداء الأمانة إلى البَرِّ والفاجر، وطول

السّجود، وصيام النهار، وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرَج بالصبر، وحسن العزاء، وكرم الصحبة. ثمّ الوضوء كما أمر الله تعالى في كتابه: غسل الوجه واليدين من المرفقين، ومسح الرأس والرِّجلين مرَّة واحدة، ولا ينقض الوضوءَ إلاّ غائط أو بول أو ريح أو نوم أو جنابة، وأنّ مَن مسح على الخفّين فقد خالف الله تعالى ورسوله، وترك فريضته وكتابه. وغُسل يوم الجمعة سنّة، وغسل العيدَين وغسل دخول مكّة والمدينة، وغسل الزيارة، وغسل الإحرام، وأوّل ليلة من شهر رمضان وليلة سبعة عشرة وليلة تسعة عشرة وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، هذه الأغسال سُنّة، وغسل الجنابة فريضة، وغسل الحيض مثله. والصلاة الفريضة: الظهر أربع ركعات، والعصر أربع ركعات، والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء الآخرة أربع ركعات، والغداة ركعتان؛ هذه سبع عشرة ركعة. والسنّة أربع وثلاثون ركعة: ثمان ركعات قبل فريضة الظهر، وثمان ركعات قبل العصر، وأربع ركعات بعد المغرب، وركعتان من جلوس بعد العُتمة، تُعدّانِ بركعة؛ وثمان ركعات في السَّحَر، والشفع والوتر ثلاث ركعات يسلّم بعد الركعتين، وركعتا الفجر. والصلاة في أوَّل الوقت أفضل، وفضل الجماعة على الفرد أربع وعشرون، ولا صلاة خلف الفاجر، ولا يُقتدى إلاّ بأهل الولاية، ولا يُصلّى في جلود الميتة ولا في جلود السّباع، ولا يجوز أن يقول في التشهّد الأوّل: السّلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين؛ لأنّ تحليل الصلاة التسليم، فإذا قلتَ هذا فقد سلّمت. والتقصير في ثمانية فراسخ وما زاد، وإذا قصّرتَ أفطرت، ومن لم يفطر لم يجزئ عنه صومه في السّفر وعليه القضاء؛ لأنّه ليس عليه صوم السفر. والقنوت سُنّة واجبة في: الغداة، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء الآخرة. والصلاة على الميّت خمس تكبيرات، فمن نقص فقد خالف سنّة، والميّت يُسلّ من قِبل رِجلَيه، ويُرفَق به إذا أُدخل قبرَه. والإجهار بـ"بسم الله الرحمن الرحيم" في جميع الصلوات سنّة. والزكاة فريضة، في كلّ مِائتي درهم خمسة دراهم، ولا يجب فيما دون ذلك شيء، ولا تجب الزكاة على المال حتّى يَحُول عليه الحَول، ولا يجوز أن يُعطي الزكاة غيرَ أهل الولاية المعروفين، والعُشر من الحنطة والعشير والتمر والزبيب إذا بلغ خمسة أوساق، الوَسق ستّون

صاعاً، والصاع أربعة أمداد. وزكاة الفطر فريضة على كلّ رأس: صغيرٍ أو كبير، حرّ أو عبد، ذكرٍ أو أنثى، من الحنطة والشعير والتّمر والزبيب صاع، وهو أربعة أمداد: ولا يجوز دفعها إلاّ إلى أهل الولاية.

وأكثر الحيض عشرة أيّام وأقلّه ثلاث ، والمستحاضة تحتشي وتغتسل وتصلّي، والحائض تترك الصلاة ولا تقضي، وتترك الصوم وتقضي. وصيام شهر رمضان فريضة، يُصام للرؤية، ويُفطر للرؤية ولا يجوز أن يصلّي التطوّع في جماعة؛ لانَّ ذلك بدعة، وكلّ بدعة ضَلالة، وكلّ ضلالة في النار. وصوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر سنّة في كلّ عشرة أيام: يوم أربعاء بين خميسَين، وصوم شعبان حسن لمن صامه، وإن قضيت فوائت شهر رمضان متفرقةً أجزأ.

وحجُّ البيت فريضة على من استطاع إليه سبيلاً، والسّبيل: الزاد والراحلة مع الصّحة، ولا يجوز الحجّ إلاّ تمتّعاً، ولا يجوز القِران والإفراد الّذي يستعمله العامّة إلاّ لأهل مكّة وحاضريها، ولا يجوز الإحرام دون الميقات، قال الله تعالى (وأتِمُّوا الحجَّ والعُمرَةَ لله) [٦٩] ولا يجوز أن يضحّي بالخصيّ؛ لأنّه ناقص، ولا يجوز الموجوء[٧٠] والجهاد واجب مع الإمام العدل، ومن قُتل دون ماله فهو شهيد، ولا يجوز قتل أحد من الكفّار والنُّصّاب في دار التقيّة إلاّ قاتل أو ساعٍ في فساد، وذلك إذا لم تَخَفْ على نفسك وعلى أصحابك. والتقيّة في دار التقيّة واجبة، ولا حنث على من حلف تقيّةً يدفع بها ظلماً عن نفسه. والطلاق للسنّة على ما ذكره الله تعالى في كتابه وسنّة نبيه صلّى الله عليه وآله، ولا يكون طلاق لغير سنّة، وكلّ طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق، كما أنَّ كلّ نكاح يخالف الكتاب فليس بنكاح. ولا يجوز أن يجمع بين أكثر من أربع حرائر، وإذا طُلّقت المرأة للعدَّة ثلاث مرّات لم تحلّ لزوجها حتّى تنكح زوجاً غيره. وقال أمير المؤمنين عليه السّلام: اتّقوا تزويج المطلّقات ثلاثاً في موضع واحد، فإنّهن ذوات أزواج.

والصلاة على النبيّ صلّى الله عليه وآله واجبة في كلّ موطن وعند العطاس والذبائح وغير ذلك. وحبّ أولياء الله تعالى واجب، وكذلك بغض أعداء الله والبراءة منهم ومن أئمّتهم. وبرّ الوالدين واجب وإن كانا مشركين، ولا طاعة لهما في معصية الله عزّوجلّ ولا غيرهما؛ فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وذكاة الجنين ذكاة أُمّه إذا أشعَرَ وأوبَر وتحليل المتعتَين اللّتين أنزلهما الله تعالى في كتابه وسنّهما رسول الله صلّى الله عليه وآله: متعة النساء، ومتعة الحجّ. والفرايض على ما أنزل الله تعالى في كتابه، ولا عول فيها، ولا يرث مع الولد والوالدين أحد إلاّ الزوّج والمرأة، وذو السهم أحقّ ممّن لا سهم له، وليست العُصبة من دين الله تعالى. والعقيقة عن المولود للذكَر والأُنثى واجبة، وكذلك تسميته وحلق رأسه يوم السابع، ويتصدّق بوزن الشَّعر ذهباً أو فضّة. والخِتان سنّة واجبة للرّجال، ومكرمة للنساء، وإنَّ الله تبارك وتعالى لا يكلّف نفساً إلاّ وسعها، وإنَّ أفعال العباد مخلوقة لله تعالى خلْقَ تقدير لا خلق تكوين، والله خالق كلّ شيء. ولا نقول بالجبر والتّفويض، ولا يأخذ الله البريء بالسّقيم، ولا يعذّب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء، ولا تَزِرُ وازرةٌ وِزْرَ أُخرى، وأنْ ليس للإنسان إلاّ ما سعى، ولله أن يعفو ويتفضّل، ولا يجور ولا يظلم؛ لأنّه تعالى منزّه من ذلك. ولا يفرض الله عزّوجلّ طاعةَ مَن يعلم أنّه يضلّهم ويغويهم، ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده مَن يعلم أنّه يكفر به وبعبادته، ويعبد الشيطان دونه. وإنّ الإسلام غير الإيمان، وكلّ مؤمن مسلم، وليس كلّ مسلم بمؤمن. ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، وأصحاب الحدود مسلمون، لا مؤمنون ولا كافرون، والله تعالى لا يُدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنّة، ولا يُخرج من النّار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها، ولا يغفر أن يُشرَك به ويغفر ما دونه ذلك لمن يشاء .ومذنبو أهل التوحيد لا يُخلَّدون في النار، ويخرجون منها. والشّفاعة جائزة لهم، وإنّ الدار اليوم دار تقيّة، وهي دار الإسلام، لا دار كفر ولا دار إيمان. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان إذا أمكن ولم يكن خيفة على النفس. والإيمان هو أداء الأمانة واجتناب جميع الكبائر، وهو: معرفة بالقلب، وإقرار باللّسان، وعمل بالأركان.

والتكبير في العيدينِ واجب في الفطر في دُبُر خمس صلوات، ويبدأ به في دبر صلاة المغرب ليلة الفطر، وفي الأضحى في دبر عشر صلوات، ويبدأ به من صلاة الظّهر يوم النحر، وبمنى في دبر خمس عشرة صلاة.

والنُّفَساء لا تقعد عن الصلاة أكثر من ثمانية عشر يوماً، فإن طَهُرَت قبل ذلك صلّت، وإن لم تطهر حتّى تجاوز ثمانية عشر يوماً اغتسلت وصلّت وعملت ما تعمل

المستحاضة. ونؤمن بعذاب القبر، ومُنكَرٍ ونَكير، والبعث بعد الموت، والميزان والصراط، والبراءة من الّذين ظلموا آل محمّد صلّى الله عليه وآله، وهمّوا بإخراجهم وسَنُّوا ظلمهم وغيّروا سنّة نبيهم صلّى الله عليه وآله. والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين، الّذين هتكوا حجاب رسول الله صلّى الله عليه وآله، ونكثوا بيعة إمامهم، وأخرجوا المرأة وحاربوا أمير المؤمنين عليه السّلام ، وقتلوا الشيعة المتّقين "رحمة الله عليهم" . واجبة. والبراءة ممّن نفى الأخيار وشرّدهم، وآوى الطُّرَداء اللّعَناء، وجعل الأموال دُولَةً بين الأغنياء، واستعمل السّفهاء، مثل: معاوية وعمرو بن العاص لَعينَيْ رسول الله صلّى الله عليه وآله، والبراءة من أشياعهم والّذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السّلام وقتلوا الأنصار والمهاجرين، وأهل الفضل والصّلاح من السابقين، والبراءة من أهل الاستيثار، ومن أبي موسى الأشعريّ وأهل ولايته، ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسَبون أنّهم يُحسِنون صُنْعاً، أُولئك الّذين كفروا بآيات ربّهم، وبولاية أمير المؤمنين عليه السّلام ولقائه. كفروا بأن لَقُوا الله بغير إمامته فحَبِطَت أعمالهم فلا نُقيم لهم يوم القيامة وزناً، فهم كلاب أهل النار. والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمّة الضلالة وقادة الجور كلّهم، أوّلهم وآخرهم، والبراءة من أشباه عاقري الناقة أشقياء الأوّلين والآخرين وممن يتولاّهم. والولاية لأمير المؤمنين عليه السّلام، والّذين مضَوا على منهاج نبيّهم عليه السّلام ولم يغيّروا ولم يبدّلوا، مثل: سلمان الفارسيّ وأبي ذرّ الغفاريّ والمقداد بن الأسود وعمّار بن ياسر وحُذيفة اليمانيّ وأبي الهيثم بن التَّيِّهان وسهل بن حُنَيف وعُبادة بن الصامت وأبي أيّوب الأنصاريّ وخُزَيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبي سعيد الخُدْريّ، وأمثالهم رضي الله عنهم ورحمة الله عليهم. والولاية لأتباعهم وأشياعهم، والمهتدين بهداهم، والسّالكين منهاجهم رضوان الله عليهم. وتحريم الخمر قليلِها وكثيرِها، وتحريم كلّ شراب مُسْكِر قليله وكثيره، وما أسكر كثيره فقليله حرام، والمضطرّ لا يشرب الخمر لأنّها تقتله. وتحريم كلّ ذي ناب من السّباع وكلّ ذي مخلب من الطير، وتحريم الطّحال؛ فإنّه دم، وتحريم الجرّي والسمك والطافي والمارماهي، والزمّير، وكلّ سمك لا يكون له فَلْس. واجتناب الكبائر، وهي: قتل النفس الّتي حرَّم الله تعالى، والزّنا، والسرقة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الميتة والدّم ولحم الخنزير، وما أُهِلّ لغير الله به، من غير ضرورة، وأكل الرّبا بعد البيّنة،

والسُّحْت، والميسر والقمار، والبخس في المكيال والميزان، وقذف المحصنات، واللّواط، وشهادة الزور، واليأس من رَوح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، ومعونة الظالمين والركون إليهم، واليمين الغَمُوس، وحبس الحقوق من غير العُسرة، والكذب، والكِبْر، والإسراف والتبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحجّ، والمحاربة لأولياء الله تعالى، والاشتغال بالملاهي، والإصرار على الذنوب[٧١] .

الخاتمة :

وفي النهاية أتمنى أن نكون قد وفقت وسلطت الضوء ولو بشكل بسيط لشخصية العالم الكبير الفضل بن شاذان ، عن حياته ومؤلفاته وبعض احتجاجاته ، والمرحلة الزمنية التي مر بها ، علما بان هذا الموضوع ثري وهام وحيوي لكل الدارسين والباحثين، والمهتمين بالتاريخ ورجالاته ، وهو بحث غني يربط الزمن بالحدث ويفصح عن أمور وحوادث تكشف بعض من الحقائق الخفية.

ومما سبق يتضح لنا أهمية هذا الموضوع، لهذا كان لزاماً أن تتوجه إليه كل الجهود والرعاية والاهتمام .

ومن الدروس المستفادة التي نخرج بها من هذا الأمر :

١- مكانة الفضل بن شاذان وأراء العلماء به .

٢- طريقة كتابته و تنزيه الفضل بن شاذان عن التهم التي قالوا بها عنه .

٣- الكشف عن مستواه العلمي الكبير .

٤- بيان منزلته عند أهل البيت عليهم السلام .

٥- آثاره العلمية الكبيرة ومؤلفاته التي لم يبقى منها الا شيء بسيط .

٦- درج طريقته في الاحتجاج التي تعتبر مميزة بشكل كبير .

٧- بيان ممن كان ينقل ومن نقل عنه .

٨- ذكر الرأي في ذمه وكيفية توجيه ذلك .

٩- اثبات الرجعة وكيفية اعتبار كتاب العلل.

١٠- سند رواية الامام الرضا عليه السلام .

ولأن شخصية الفضل مهمة لابد من مواصلة البحث عنه والتنقيب عن آثاره في مختلف مسالك المعرفة و الكتب السابقة ومختلف العلوم ، وبهذا العجالة أكون قد انتهيت من كتابة هذا البحث الذي ارجو قد سلط الضوء ولو بنسبة بسيطة على هذه الشخصية العظيمة ، وادعوا الله تعالى بالتوفيق لي ولكم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الهوامش:

(١) الكشّي في (رجاله ص ٣٣٠ / الرقم ٦٠٠) كما نقل الشيخ المجلسي ذلك في(بحار الأنوار ٥٨:٦ . ٩٣ /ح ١)

(٢) ينظر، القهبائي ، عَلِيّ ، مجمع الرجال ، ج٥ ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص٢١.

(٣) ينظر ، ابن النديم ، أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب بن اسحاق ،الفهرست ، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له : د. يوسف علي الطويل ، وضع فهارسه : احمد شمس الدين ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص٢٨٧ .

(٤) ينظر ، الطوسي ، أبو جعفر محمّد بن الحسن ، الفهرست، نشر مكتبة المحقق الطباطبائي ، قم ، ١٤٢٠هـ ، ص١٢٥ .

(٥) الكشي ، محمّد بن عمر بن عبد العزيز ، رجال الكشي ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ١٤٠٤هـ ، ص٣٤٩.

(٦) ينظر ، القهبائي ، عَلِيّ ، مجمع الرجال ، ج٥ ،مصدر سابق ، ص٢١.

(٧) ينظر، الطوسي ، أبو جعفر محمَّد بن الحسن ، اختيار معرفة الرجال ، ج٢ ، تحقيق وتصحيح : محمد تقي فاضل وأبو الفضل الموسويان ، طهران، ١٩٦٢ ، ص ٧٩٦ .

(٨) ينظر ، النجاشي، أبي العباس ، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٢٤هـ ، ص ٣٤.

(٩) ينظر ، النجاشي، رجال النجاشي ، مصدر سابق ، ص ١٩٧.

(١٠) النجاشي، رجال النجاشي ، مصدر سابق ، ص ١٩٧.

(١١) ينظر ، الخوئي ، أبو القاسم ، معجم رجال الحديث ، ج٣ ، ط٥ ، لام ، ١٤١٢هـ ، ص٣٢٨.

(١٢) ينظر: نفس المصدر، ج١٥ ، ص٩٠ .

(١٣) ينظر ، ابن داوود ، تقي الدين بن الحسنبن علي الحلي ، رجال ابن داوود الحلي ، ج٣ ، طهران ، د. ت ، ص٤٥٤.

(١٤) ينظر: النجاشي، رجال النجاشي:ص ٢٥٩ .

(١٥) الطوسي ، معرفة الرجال ، ج٢ ، ص٨١٨ .

(١٦) ينظر: النجاشي، رجال النجاشي:ص ٣٢٨ .

(١٧) المصدر نفسه ، ص٣١٠ .

(١٨) ينظر ، الكشي، رجال الكشي، مصدر سابق ، ص ٣٦٥.

(١٩) ينظر ، النجاشي، رجال النجاشي، مصدر سابق ، ص ٣٢٦ .

(٢٠) ينظر: الخوئي معجم رجال الحديث ، ج١٥ ، ص٢٥ .

(٢١) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

(٢٢) ينظر ، المصدر نفسه ، ص ٣١٠ .

(٢٣) ينظر، النجاشي، رجال النجاشي، مصدر سابق ، ص ٣٢٨ .

(٢٤) ينظر ، المصدر نفسه ، ص ٨١٨ .

(٢٥) ينظر ، المصدر نفسه: ص ٣٠٠ .

(٢٦) البوشنجي : بضم الباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وفي آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى بوشنج ، وهي بلدة على سبعة فراسخ من هراة يقال لها : بوشنك ، هذا وقال الشيخ المامقاني في ترجمة الرجل : والشين المعجمة المفتوحة عل ما في كتاب الكشي . . . ولم أجد له محملا " إلا كونه منسوبا " إلى بوسنج معرب بوشنك بلدة من هراة على سبعة فراسخ منها ، ومقتضى القاعدة أن تكون النسبة إليها البوسنجي ، وإنما أدخلوا عليه الألف والنون على خلاف القياس . النوري ، الميرزا ، خاتمة المستدرك ،ج٢، ط١، مطبعة سيد الشهداء ، قم ، ١٤١٥هـ ، ص٣٨.

(٢٧) ينظر ، الطوسي، اختيار معرفة الرجال ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص ٧٤٨ .

(٢٨) ينظر، الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج١٤ ، مصدر سابق ، ص ٦٧.

(٢٩) المازندراني ، ابن شهر اشوب ، محمَّد بن علي ، معالم العلماء ، د. ط ، ١٩٦١ ، ص١١٥.

(٣٠)الطوسي، إختيار معرفة الرجال ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص ٧٨٠ .

(٣١) النجاشي، رجال النجاشي ، ص٢٣٤ .

(٣٢) الطوسي، الفهرست ، ص ١٨٧.

(٣٣) الطوسي ، الرجال ، رقم ١ ، ص٤٢٠ .

(٣٤) رجال النجاشي ، ص٣٠٦ .

(٣٥) **رجال الطوسي** – الشيخ **الطوسي** – ص ٤٠١

(٣٦) ينظر ، الكشي، رجال الكشي، مصدر سابق ، ص ٣٧٠.

(٣٧) خلاصة الأقوال: ٢٢٩ (٧٦٩) القسم الأول وانظر: رجال ابن داود: ١٥١ (١٢٠٠) القسم الأول، وعالم العلماء: ٩٠ (٦٢٧) ؛ منتهى المقال ٥: ١٦٧ (٢٢٨٢)؛ نقد الرجال ٤: ٢١ (٤١١٤)؛ بلغة المحدثين: ٣٩٣.

(٣٨) **اختيار معرفه الرجال ٢: ٧٨١، ٧٨٣، ٧٩٦ ، ٧٤٧ ، ٨١٨ ، ٧٨٠ ، ٧٤٠ ، ٤٧٧.**

(٣٩) **رجال النجاشي: ٣٠٧.**

(٤٠) **انظر: قاموس الرجال ٨: ٤١٧.**

(٤١) **فهرست الطوسي: ١٢٥.**

(٤٢) شاذان ، الفضل، الإيضاح ، تح جلال الدين الحسيني ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩، ص ٢٢.

(٤٣) **ينظر، الخوئي، معجم رجال الحديث ، ج١٣ ، ص ٢٥٣.**

(٤٤) **الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص ٧١٨ .**

(٤٥) ينظر، القمي ، عباس، سفينة البحار ومدينة الحِكَم والاثار، ج٣ ، مركز البحوث الاسلامية ، مشهد ، ٢٠٠٥، ص٩١٧.

(٤٦) **ينظر ، القمي ، عباس ، منتهى الآمال في تواريخ النبي والال، ط٢ ، مطبعة تبريز،١٤٣٧هـ ، ص ٩٧.**

(٤٧) ينظر، الترابي، علي أكبر ،الموسوعة الرجالية ، ط٢، مؤسسة الامام الصادق ع ، قم ، ٢٠٠١ ، ص٤٣٣.

(٤٨) النيسابوري ، الفضل بن شاذان الأزدي، الإيضاح في الرد على سائر الفرق ، ط١، مؤسسة التاريخ ، بيروت ، ٢٠٠٩، ص٤.

(٤٩) ينظر ، الكشي ، رجال الكشي، مصدر سابق ، ص ٣٨٥.

(٥٠) ينظر، التوني ، الفاضل ، اصول الفقه عند الشيعة ، تح : السيد محمد حسين الرضوي الكشميري ، ط١ ، ١٤١٢هـ، ص ١٢٢.

(٥١) الشيخ الجواهري ، جواهر الكلام ، ج ٣٩ ، ص ١١٧ . الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج٤ ، ص٢٦٥ .

(٥٢) الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج٤ ، ص٢٧٠ .

(٥٣) ينظر ، المصدر نفسه ، ص٢٠٨ .

(٥٤) بن شاذان ، الفضل ، الايضاح ، ص ٩٣ .

(٥٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .

(٥٦) الايضاح ، الفضل بن شاذان ، ص ١٢٨ ، سبحاني ، الشيخ جعفر ، دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية ، ص ٤٩ . ٦٩ .

(٥٧) الحلي ، العلامة ، خلاصة الأقوال ، تح : جواد القيومي ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٧هـ، ص٣٩٩.

(٥٨) المجلسي ، العلامة ، بحار الأنوار ، ج٣ ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٣٠٢ .

(٥٩) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٦٠) ينظر ، المجلسي ، بحار الانوار ، ج١٠ ، ح٣ ، مصدر سابق ، ص٣٧٤ .

(٦١) الطبرسي ، أبو عَلِيّ الفضل بن الحسن ، تفسير مجمع البيان ،ج٧ ، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٥،ص٤٠٥.

(٦٢) النيسابوري ، الفضل بن شاذان ، الإيضاح ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩، ص٤٨٦.

(٦٣) معالم العلماء،ج٩٠، ص٦٢٧. تنقيح المقال ، ج٢ ، ص٩. مجمع الرجال، ج٥ ، ص٢١ . معجم رجال الحديث ،ج١٤، ص٣٠٩.

(٦٤) عيون اخبار الرضا عليه السلام جـ٢ ص ٩٩ الى ١٢١ باب العلل التى ذكر الفضل بن شاذان فى اخرها

(٦٥) رجال الكشي ، ط١ ، ص ٣٣٤ .

(٦٦) المجلسي ، العلامة ، بحار الأنوار ، ج٢٥ ، ص٦.

(٦٧) المجلسي ، العلامة ، بحار الأنوار ، ج٢٥ ، ص٣٠.

(٦٨) ن . م ، بحار الأنوار ، ج٢٥ ، ص٣٠.

(٦٩) سورة البقرة ، ١٩٦ .

(٧٠) الخصيّ: الذي سُلّت خصيتاه ونُزعتا، والموجوء: الحيوان الذي رُضّت خصيتاه لكسر شهوته.

(٧١)عيون أخبار الرضا عليه السّلام ، ج٢ ، ص ١٢١ ، ح١ ، ثمّ ذكر الصدوق لهذه الرسالة عدّة طرق. وروى الخبر أيضاً ابن شعبة الحرّانيّ في تحف العقول بلفظ آخر ، المجلسي ، العلامة ، بحار الأنوار ، ج١٠ ، ص٣٥٢ .

المصدر :

- القرآن الكريم .

١- الترابي، علي أكبر ، الموسوعة الرجالية ، ط٢، مؤسسة الامام الصادق ع .

٢- الحلي ، العلامة ، خلاصة الأقوال ، تح : جواد القيومي ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٧هـ.

٣- الشيخ الجواهري ، جواهر الكلام ، ج ٣٩ .

٤- المجلسي ، العلامة ، بحار الأنوار ، ج٣ ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٩٨٣ .

٥- ابن النديم، أبو الفرج محمّد، الفهرست، ضبطه وشرحه يوسف الطويل،ط٢،دار الكتب، بيروت، ٢٠٠٢ .

٦- ابن داوود ، تقي الدين بن الحسنبن علي الحلي ، رجال ابن داوود الحلي ، ج٣ ، طهران ، د. ت .

٧- التوني، الفاضل ، اصول الفقه عند الشيعة ، تح : السيد محمد حسين الرضوي الكشميري، ط١، ١٤١٢هـ.

٨- الخوئي ، أبو القاسم ، معجم رجال الحديث ، ج٣ ، ط٥ ، لام ، ١٤١٢هـ .

٩- الطبرسي ، أبو عَلِيّ الفضل بن الحسن ، تفسير مجمع البيان ،ج٧ ، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت .

١٠- الطوسي ، أبو جعفر محمّد بن الحسن ، الفهرست، نشر مكتبة المحقق الطباطبائي ، قم ، ١٤٢٠هـ.

١١- الطوسي، أبو جعفر محمَّد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال، تح، محمد الموسويان ، طهران، ١٩٦٢ .

١٢- القمي ، عباس ، منتهى الآمال في تواريخ النبي والال، ط٢ ، مطبعة تبريز،١٤٣٧هـ .

١٣- القمي ، عباس، سفينة البحار ومدينة الحِكَم والاثار، ج٣ ، مركز البحوث الاسلامية ، مشهد ، ٢٠٠٥ .
١٤- القهبائي ، عَلِيّ ، مجمع الرجال ، ج٥ ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٢٠١٠ .
١٥- الكشي، محمّد بن عمر بن عبد العزيز ، رجال الكشي ، مؤسسة آل البيت، قم ، ١٤٠٤هـ.
١٦- المازندراني ، ابن شهر اشوب ، محمَّد بن علي ، معالم العلماء ، د. ط ، ١٩٦١ .
١٧- النجاشي، أبي العباس ، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٢٤هـ .
١٨- سبحاني ، الشيخ جعفر ، دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية .
١٩- شاذان ، الفضل بن ، الإيضاح ، تح جلال الدين الحسيني ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت .